السنة النبوية وأثرها في تأصيل خطاب شرعي وأدبي يعزز الأمن النفسي والاجتماعي

The Prophetic Sunnah and Its Impact on the Foundation of a Legal and Literary Discourse that Enhances Psychological and Social Security

أ.م.د. مجيد خلف سالم المساري

دائرة المؤسسات الإسلامية والخيرية – ديوان الوقف السني

Prepared by: Asst. Prof. Dr. Majeed Khalaf Salem Al-Masari

Email: gghythghyth56@gmail.com

الملخص باللغة العربية

يتناول هذا البحث دور السنة النبوية في تأسيس، وتأصيل خطاب شرعي، وأدبي يُسهم في:

– تعزيز الأمن النفسي، والاجتماعي، بوصف السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم.

– يهدف إلى بيان كيفية استلهام، واستنطاق الخطاب النبوي لمعاني الطمأنينة، والسلم الاجتماعي، وترسيخ القيم الإيمانية التي تبني الإنسان، وتؤمِّن المجتمع، وتحفظه من الخوف الهلع.

– سيعتمد البحث بإذن الله المنهج التحليلي، والاستقرائي للنصوص النبوية المتعلقة بالأمن، والسلم النفسي، والاجتماعي بمستوياته المختلفة، ثم أقوم بتحليل أساليبها التربوية، والبلاغية، مبرزًا، وموضحا أثرها في صياغة خطاب معاصر رصين متزن.

– ويزعم الباحث أنّ البحث يريد: إثبات أنّ السنة النبوية قدمت نماذج، وأمثلة خطابية تقوم على الرحمة، والحكمة، والموعظة الحسنة، مما يجعلها إطارًا مرجعيًا مهما لصياغة خطاب شرعي وأدبي يحفظ التوازن النفسي، والاجتماعي، ويعالج المشكلات التي غزت المجتمع والأفراد كالعنف والتطرف، والانحراف القيمي.

Abstract

This research addresses the role of the Prophetic Sunnah in establishing and grounding a legal and literary discourse that contributes to:

Enhancing psychological and social security, considering the Prophetic Sunnah as the second source of Islamic legislation after the Holy Qur'an.

It aims to clarify how the Prophetic discourse can be inspired and interpreted to derive meanings of tranquility, social peace, and the reinforcement of faith-based values that build the individual, secure society, and protect it from fear and panic.

The research, God willing, will adopt the analytical and inductive methodology in dealing with Prophetic texts related to psychological and social peace and security at various levels, then proceed to analyze their educational and rhetorical styles, highlighting and explaining their impact on shaping a balanced and sound contemporary discourse.

The researcher claims that the study seeks to prove that the Prophetic Sunnah has provided rhetorical models and examples based on mercy, wisdom, and good admonition, making it an important reference framework for formulating a legal and literary discourse that preserves psychological and social balance and addresses the problems that have invaded individuals and society, such as violence, extremism, and moral deviation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد: إنّ واقع المجتمعات المعاصرة بحاجة الى خطاب شرعي متزن ، يجمع بين التأصيل والإقناع، ويتفاعل مع حاجات النفس الإنسانية وتقلباتها، وأمزجتها ويعالج التحديات النفسية، والاجتماعية دون تفريط، أو غلو

إنّ السنة النبوية تُمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد كتاب الله عز وجل

لا بما تحمله من تشريعات؛ بل بما تختزنه من مضامين خطابية، وتربوية، وأخلاقية عالية فهي تشكل لبَنة أساسية في تشكيل خطاب يحقق التوازن النفسي، ويعزز الأمن المجتمعي

لقد امتاز الخطاب النبوي بأنّه جامعًا بين الرحمة، والبلاغة، والحكمة، والرفق، والتوجيه، والتعليم فهو خطاب يعانق الفطرة، ويخاطب الفكر، والقلب، والروح في وقت واحد

ومن هنا فإنّ إمعانَ النظر في هذا الخطاب النبوي، واستنطاقه، واستقرائه ضمن إطار بحثي معاصر يُسلط الضوء على جوانب القوة الروحية، والنفسية، والتسكين، والسلام الاجتماعي التي اشتمل عليها بات مطلبا علميًا ،ومجتمعيا مُلِحّ

فجاء هذا البحثُ؛ ليكشف النِّقاب عن هذا في صياغة، وتأصيل خطاب شرعي أدبي معاصر يستطيع التفاعل مع الإنسان المعاصر وهمومه فهو يسعى الى تقديم تطبيقات من السنة النبوية تُعين الخطباء، والدعاة، والمؤثرين، والمهتمين بالخطاب الإسلامي المعاصر في صياغة خطاب مؤثر، وآمن وهذا هو أهمية البحث ودوافعه بل وإشكاليته

كل ما تقدم حثّ عندي الهمة في الكتابة في هذا العنوان الذي أزعم أنّي لم أجد مَن كتب فيه بهذا الشكل والتقديم وحسب ما اطلعت عليه

فجاءت الخطة :

-المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

المطلب الأول : تعريف الخطاب الشرعي والأدبي: سمة ووظيفة.

المطلب الثاني : تعريف الأمن النفسي والاجتماعي في المنظور الإسلامي.

-المبحث الثاني: الخطاب النبوي وسماته النفسية والإنسانية:

المطلب الأول : مراعاة الفروق الفردية والنفسية في الخطاب.

المطلب الثاني : توظيف العاطفة، والرفق، والتدرج في الإقناع.

المطلب الثالث : البلاغة النبوية وأثرها في التسكين النفسي والتوجيه التربوي.

-المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية من السنة النبوية:

المطلب الأول : أحاديث ترسّخ الأمان النفسي والطمأنينة وتُزيل الهلع والقلق والخوف.

المطلب الثاني : المواقف النبوية في التعامل والتفاعل مع القضايا النفسية والاجتماعية (أمثلة مختارة).

-المبحث الرابع: الخطاب النبوي وتوظيفه في الواقع المعاصر:

المطلب الأول : الخطاب النبوي واستثماره في بناء خطاب دعوي معاصر آمن.

المطلب الثاني : دور المنابر التعليمية والإعلامية في إيصال الخطاب المؤثر.

المطلب الثالث : معوّقات التفعيل وطرق تجاوزها.

-الخاتمة وأبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

المطلب الأول : تعريف الخطاب الشرعي والأدبي: سمة ووظيفة

يُعد الخطاب أحد أبرز أدوات التأثير في المجتمعات، إذ يُسهم في صياغة الأفكار، وتشكيل الاتجاهات، سواء في المجال الديني، أو الأدبي. والخطاب بنوعيه الشرعي، والأدبي يُشكِّل ركيزة أساسية في بناء التصورات، والمواقف؛ إذ يُزاوج بين البعد المعرفي، والقيمي، والبعد الفني الجمالي. ومن ثَمَّ تبرز أهمية الوقوف على مفهوم الخطاب الشرعي، والأدبي من حيث تعريفهما، وخصائصهما، ووظائفهما بوصفهما من أهم الوسائل في تحقيق التواصل الفعال، وتعزيز منظومة القيم التي تُسهم في ترسيخ الأمن النفسي، والاجتماعي.

يُعد الخطاب الشرعي: الوسيلة التي يتم من خلالها تبليغ مبادئ الإسلام، وتعاليمه إلى الناس بأسلوب يُراعي فَهم الواقع، ومتغيراته، مع المحافظة على أصالة النصوص الشرعية، وثوابتها. فالخطاب الشرعي لا يقتصر على نقل الأحكام الشرعية، بل يتجاوز ذلك إلى ترسيخ القيم، والمفاهيم العليا التي تسهم في بناء الشخصية المسلمة المتوازنة. وقد أشار محمد عِمارة إلى أنّ الخطاب الديني ينبغي أن يجمع بين الالتزام بالثوابت الإسلامية، والتجديد في الأسلوب، والطرح؛ ليحافظ على فعاليته في مواجهة التحولات الفكرية، والاجتماعية دون أن يتخلى عن هُويّته[١]

أما الخطاب الأدبي: فهو عملية تواصلية تتم عبر استخدام لغة فنية، وجمالية تهدف إلى التأثير في المتلقي وجدانياً، وفكرياً، حيث يجمع بين البعد الشعوري، والبعد الثقافي. ويُعرّفه صلاح فضل بأنّه: «العملية التواصلية التي ينتجها المبدع عبر لغة فنية جمالية، تحمل شحنات شعورية وثقافية، وتتوجه إلى المتلقي للتأثير فيه فكرياً وعاطفياً»[٢] ومن هنا يتكامل الخطاب الشرعي والأدبي بوظيفتهما التأثيرية؛ فالأول يرسخ القيم الإيمانية والاجتماعية، والثاني يُعبر عنها بأسلوب فني يجعلها أكثر حضوراً وقبولاً لدى المتلقي.

---

(١) محمد عمارة ، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني ،صفحة ١١-١٤

(٢) صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، صفحة: ٣٥

ومن هنا تظهر سمة الخطابَينِ الشرعي، والأدبي في أنّهما يجمعان بين الأصالة، والمعاصرة، ووظيفتهما في تحقيق غاية البلاغ والاقناع ، وترسيخ قيم الدين والشريعة في الواقع المَعِيش للناس

المطلب الثاني

تعريف الأمن النفسي والاجتماعي في المنظور الإسلامي

يُعدُّ الأمن حاجة مُلحّة وأساسية لبقاء الإنسان واستقراره نفسيًا، واجتماعيًا ، بل هو قرين النعمة الإلهية الكبرى كما دلَّت عليه النصوص القرآنية، والسنة النبوية. فالإسلام يُولي هذا الجانب أهميةً عظيمةً لتحقيق الأمن بمختلف نواحيه : النفسية والاجتماعية؛ لأنّه لا يتحقق صلاح الفرد، ولا المجتمع إلا بوجود الاستقرار، والطمأنينة.

أولًا : تعريف الأمن لغة، واصطلاحًا:

لغة : قال الراغب الأصفهاني : أصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف(١).

اصطلاحًا: قال المناوي: الأمن: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف(٢).

وقد أشار القرآن الكريم الى علاقة الإيمان بالأمن النفسي قال تعالى(٣) ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ** ﴿٨٢﴾ ﴾ وعلى هذا أشار د. عبد الله شحاته : أن الأمن النفسي ثمرة الإيمان الحق حيث يشعر المؤمن بأن الله يحوطه بعنايته وأن كل أمره خير.(٤)

ثانيًا: تعريف الأمن الاجتماعي :

هو توصيف يشمل التآلف، والسلم والاستقرار مما يُشكِّل حالة يعيشها المجتمع تُسمى العلاقات الاجتماعية شريطة قيامها على العدالة، والرحمة وتحترم الحقوق، والواجبات.

وشريعتنا الغرّاء تقوم على حفظ الضرورات الخمس وهي : الدين، والنفس، والعقل، والعِرض، والمال. وهذه تعتبر مرتكزات الأمن الاجتماعي

رابعًا: خصوصية المنظور الإسلامي للأمن:

لقد أولى الإسلام أهمية بالغة لتحقيق الأمن النفسي والاجتماعي، ويتضح ذلك في السُّنة النبوية من خلال تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ نعمة الأمن هي من أعظم النعم، كما قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)(٥). وأكد صلى الله عليه وسلم

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، صفحة : ٩٠

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي صفحة: ٦٣

(٣) الأنعام : ٨٢

(٤) عبدالله شحاتة، الإسلام والقيم الإنسانية ص: ١٠٥

(٥) سنن الترمذي (٢٣٤٦)(١٦٧/٤) قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية.

حرمة الدماء والأعراض بقوله: (إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام...)[١]. كما نهى عن ترويع، وتخويف المسلم ولو مِزاحًا، مما يدل على عناية الشريعة الغرّاء بحماية أمن الفرد والمجتمع نفسيًا واجتماعيًا.

المبحث الثاني
الخطاب النبوي وسماته النفسية والإنسانية

المطلب الأول : مراعاة الفروق الفردية والنفسية في الخطاب

يُعتبر الخطاب النبوي نموذجًا رائعًا، وقدوة حسنة في مراعاة الفروق الفردية، والنفسية في التعامل مع الناس، والمجتمع، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه خطابه مراعاةً ووفقًا لحاجات الأشخاص، وحالاتهم النفسية، والروحية؛ هذا إن دل فإنّما يدل على مدى وعيه صلى الله عليه وسلم بالبعد النفسي، والاجتماعي، والإنساني في التعامل مع أصحابه، والمخاطبين في مختلف المواقف، والحالات.

ففي الحديث الصحيح، كان النبي صلى الله عليه وسلم يُراعي مستوى فهم السامع، فقد روي عن ابن مسعود قال: (كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ؛ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا).[٢]

وقد بيّن هذا الحديث مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للمشاعر النفسية للصحابة، حيث كان يتحدث إليهم بشكل يتناسب مع طاقتهم النفسية، والذهنية، مما يعكس أسلوبًا حكيمًا في التعاطي مع الناس على اختلاف حالاتهم النفسية.

فقد بوب الخطابي لهذا الحديث بابًا فقال : باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا... ثم قال في شرحه: قوله: يتخولنا، معناه: يتعهدنا، أي يُراعي الأوقات في موعظته، ويتحرى منها ما يكون مظنة القبول[٣]

وهذا الفعل النبوي في صياغة الخطاب وتوقيته المناسب مراعاةً لأحوال الصحابة جعل ابن مسعود يستنسخ هذه التجربة النبوية فعن أَبي وائل قال: (كَانَ عَبْدُ اللهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُنَا بِهَا؛ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)[٤].

ومن جميل ما ذكره ابنُ عبد البر في معنى (يتخولنا) : هي بالمهملة أي يطلب حالاتهم، وأوقات نشاطهم[٥].

---

(١) صحيح مسلم (١٢١٨)(٤/٣٨)
(٢) صحيح البخاري (٦٨)(١/٢٥)
(٣) أعلام الحديث للخطابي (١/١٩٤)
(٤) صحيح البخاري (٧٠)(١/٣٩)
(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي(١٧/١٦٣)

أيضًا كان النبي صلى الله عليه وسلم يُراعي الفروق الفردية بين أصحابه، ويُبرز تميُّز كل منهم في جانب خاص، مما أسهم في توجيههم التوجيه الأمثل بحسب استعداداتهم النفسية والعقلية، وقد ظهر ذلك في مدحه صلى الله عليه وسلم لمُعاذ بن جبل بالعلم، وأبي بكر بالتقوى ، وعمر بالقوة في الدين، وعثمان بالحياء، وعلي بالقضاء...»[١]

كذلك في توجيهه صلى الله عليه وسلم لعمرو بن العاص كما في الحديث الذي يرويه عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَا عَبْدَ اللهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ.)[٢]

فالنبي صلى الله عليه وسلم لاحظ تغيُّر حالَ عبد الله بن عمر فنصحه بلطف، وتوجيه يناسب حالته النفسية من الفتور دون توبيخ شديد بل ووظّف صلى الله عليه وسلم الفروقَ الفردية من خلال المقارنة.

إذن هذه الأحاديث التي يُظهر النبي صلى الله عليه وسلم توازنه الكبير في التعامل مع الصحابة، حيث لم يكن يشعر أحد منهم بالتمييز السلبي، بل كان يعاملهم بما يُناسب شخصياتهم وظروفهم.

وعليه يمكن القول: بأنّ الخطاب النبوي كان يتسمُ بالمرونة، والعدل، والإنسانية؛ فهو لم يكن يراعي الفروق الفردية بين الناس فقط؛ بل كان أيضًا يُراعي التفاوت في القدرات النفسية ويوظِّفها، الأمر الذي يُعزّز من استدامة تأثير هذا الخطاب في مختلف الأزمنة.

المطلب الثاني
توظيف العاطفة، والرفق، والتدرج في الإقناع.

أبرز سمات الخطاب النبوي هو توظيفُه للعاطفة الصادقة، والرفق البالغ ، مع حسن التدرج والتنقل في الإقناع، بما يناسب الفطرة الإنسانية ويضمن التأثير العميق في النفوس والوصول للنتيجة المرجوة.

قال الله تعالى مادحًا خُلق النبي صلى الله عليه وسلم﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[٣]

أولًا: توظيف العاطفة في الخطاب النبوي:

النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الناس بمشاعر صادقة جيّاشة، تظهر في تعابيره، وحتى نبرة صوته، مما يفتح مغاليق القلوب والأفئدة. فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّما أنا لكم مثل

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٦)(١/ ١٠٠) ، سنن الترمذي (٣٦٨٢)(٦/ ٥٧) ، صحيح مسلم (٢٤٠١)(٤/ ١٨٦٦)
(٢) صحيح البخاري (١١٥٢)(٢/ ٥٤)
(٣) سورة آل عمران : ١٥٩

الوالد، أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الخلاء، فلا تستقبلوها ولا تستدبروها، ولا يستنجي بيمينه)[١]

قال الخطابي : قوله: إنّما أنا لكم بمنزلة الوالد، كلامُ بسط وتأنيس للمخاطبين لئلا يحتشموه، ولا يستحيوا عن مسألته فيما يَعرض لهم من أمر دينهم، كما لا يستحيي الولد عن مسألة الوالد فيما عنّ وعرض له من أمر[٢]

فالدلالة هي تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بالأب الحاني الرحيم فيه توظيف للعاطفة الفطرية في تقبُل النصيحة والتعليم.

ثانيًا: الرفق واللين في الخطاب النبوي:

وهي صفة لازمت الخطاب النبوي صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله: فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ. قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ.).[٣]والمثال التطبيقي للرفق حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، وقد رواه البخاري مرتين: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: (قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ).[٤]

والرواية الأخرى : عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: (جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ، فَزَجَرَهُ النَّاسُ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ، أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ).[٥]
فقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم الخطأ بغاية الرفق دون عنف ولا صخب، ولا أذى.

ثالثًا: التدرج في الإقناع: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتدرج في دعوته مع المدعوين، يبدأ بالأهم فالمهم، ويخاطبهم حسب المستوى العقلي وأفهامهم فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قال:(إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ. فأعلمنهم أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لذلك. فأعلمنهم أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ. فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ. فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ). [٦]

---

(١) المسند لابن حنبل (٧٤٠٩)(١٢/٣٧٢) قال الشيخ شعيب: اسناده قوي
(٢) معالم السنن للخطابي (١/١٤)
(٣) صحيح البخاري (٦٩٢٧)(٩/١٦)
(٤) المصدر نفسه(٢٢٠)(١/٥٤)
(٥) المصدر نفسه (٢٢١)(١/٥٤)
(٦) صحيح مسلم (١٩)(١/٥٠)

قلت : هذا الحديث أصلٌ عظيم وركن ركين في أصول الدعوة والتعليم والخطاب متمثلا بالتدرج ، وأخذ النفوس شيئًا فشيئًا حتى تستجيب وتستقر وتطمئن.

المطلب الثالث
البلاغة النبوية وأثرها في التسكين النفسي والتوجيه التربوي

كان الخطابُ النبوي يمتاز ببلاغة فريدة، جمعت بين الفصاحة اللفظية ، والجزالة في المعنى، مع بساطة في الأسلوب، وقوة في التأثير، وقد شهد له بذلك العرب في عصره أنذاك، مع تفوقهم في الفصاحة والبيان والإيجاز، قال تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [١]

أولا: مظاهر البلاغة النبوية:

١. العبارة الموجزة وغزارة المعنى:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(بُعثت بجوامع الكلم).[٢]

قال ابن بطال : قد جمع في هذه الألفاظ اليسيرة معانى كثيرة[٣]

والمثال على ذلك : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لَا تَغْضَبْ.)

قال ابن عبد البر : هذا من الكلام القليل الألفاظ، الجامع للمعاني الكثيرة، والفوائد الجليلة، ومن كظم غيظه، ورد غضبه، أخزى شيطانه، وسلمت له مروءته ودينه، ولقد أحسن القائل: لا يعرف الحلم إلا ساعة الغضب [٤]

٢.التصوير البياني الممزوج بالعاطفة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم تصويرًا بيانيًا حسيًا لإيصال الفكرة بطريقة تهز المشاعر والأحاسيس وتستقر، وتثبت في القلب. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)[٥]

---

(١) سورة النجم : (٣-٤)
(٢) صحيح البخاري (٧٠١٣)(٩/٣٦)
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/٦٦)
(٤) التمهيد لابن عبد البر(٥/٢٦٦)
(٥) صحيح البخاري (٢٤٩٣)(٣/١٣٩)

يصوّر النبي صلى الله عليه وسلم أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورة بصرية مؤثرة تحرك الوجدان قبل العقل فاستخدم صورة السفينة في بحر هائج اختلف فيها ركابها.

٣. التكرار لتأكيد المعاني النفسية: مثال حديث لا تغضب مر معنا سابقًا

ثانيا: أثر البلاغة النبوية في التسكين النفسي:

١. يمتاز اللفظ النبوي بأنَّه مليء بالطمأنينة ، واللطف، والرجاء، مما ينعكس ايجابًا على النفس بالسكينة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا).[١]

قال النووي : إنّما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء، وضده لأنّه قد يفعلهما في وقتين فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على من يسّر مرة، أو مرّات وعسّر في معظم الحالات فإذا قال ولا تعسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب وكذا يُقال: في يسّرا ولا تنفِّرا وتطاوعا ولا تختلفا لأنّهما قد يتطاوعان في وقت ويختلفان في وقت، وقد يتطاوعان في شيء، ويختلفان في شيء، وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه، وسعة رحمته والنهي عن التنفير بذكر التخويف، وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير، وفيه تأليف من قرُب إسلامه، وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي كلهم يتلطف بهم[٢]

فهذه الجمل والمفردات الوجيزة تقطر رفقًا، ورحمة تساعد، وتعين على تهدئة النفس القلقة، وتكون داعية للانشراح، والسكون.

ثالثا: أثر البلاغة النبوية في التوجيه التربوي:

خطاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدف إلى بناء شخصية متوازنة، تجمع بين الإيمان والعمل والأخلاق، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :(اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالِق الناس بخلق حسن).[٣]

قال المناوي: هذا الحديث من القواعد المهمة؛ لإبانته لخير الدارين وتضمنه لما يلزم المكلف من رعاية حق الحق، والخلق. وقال بعضهم: وهو جامع لجميع أحكام الشريعة؛ إذ لا يخرج عنه شيء وقال آخر: فصّل فيه تفصيلاً بديعًا؛ فإنّه اشتمل على ثلاثة أحكام كل منها جامع في بابه ومترتب على ما قبله[٤] قلت: فقد جمع هذا الحديث بين التوجيه الإيماني، والسلوك الاجتماعي في عبارة قصيرة قوية الأثر.

---

(١) صحيح البخاري (٦٩)(١/٢٥)

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٢/٤١)

(٣) سنن الترمذي (١٩٨٧)(٣/٥٢٦) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح

(٤) فيض القدير للمناوي (١/ ١٢٠)

المبحث الثالث

أمثلة تطبيقية من السنة النبوية

المطلب الأول: نماذج حديثية ترسّخ وتعزز الأمان النفسي والطمأنينة وتزيل الهلع والخوف والقلق

إنّ السنة النبوية قد اعتنت عناية بالغة الأثر بتعزيز الأمن النفسي لدى الأفراد، وذلك من خلال التوجيهات والأحاديث المباركة ومنها:

ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)[١]

يقول ابن القيم : أنّ ذكر الله عز وجل يُذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه، حتى كأنّ المخاوف التي يجدها أمان له، والغافل خائف مع أمنه حتى كأنّ ما هو فيه من الأمن كله مخاوف، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا.[٢]

إذن دلالة الحديث تقوية الشعور بالطمأنينة والسكون وحفظ النفس من المؤثرات السلبية.

كذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ.)[٣]

غرس الثقة بالله والشعور الدائم بالحماية والرعاية الربانية.

كذلك دعاء الكرب الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم: فعن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٩٣)(٤/١٢٦)

(٢) الوابل الصيب لابن القيم صفحة:٧٧

(٣) سنن الترمذي (٢٥١٦)(٤/٢٨٤) قال الترمذي : حديث حسن صحيح.

ربيع قلبي، ونور صدري، وجِلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله عز وجل همه، وأبدله مكان حزنه فرحا ، قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: « أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن)[1]

ففي هذا الحديث قدّم المصطفى صلى الله عليه وسلم علاجًا ربانيا للهموم والأحزان، بإبدالها بالفرج والفرح والسرور.

المطلب الثاني: المواقف النبوية في التعامل والتفاعل مع القضايا النفسية والاجتماعية (أمثلة مختارة)

برزت الحكمة النبوية في معالجة الحالات النفسية والاجتماعية بحساسية بالغة، ومن أبرز الأمثلة: قصة أم سُلَيم حينما فقدت ابنها، فتصرفت بحكمة وصبر، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم دعا لها ولزوجها بالبركة، فجاء بعد ذلك فرُزِق بولد صالح والحديث أخرجه مسلم[2] فجاء فيه:(مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ. فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ. قَالَ فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً. فَأَكَلَ وَشَرِبَ. فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ ما كانت تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ. فَوَقَعَ بِهَا. فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا. قَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ. قَالَ فَغَضِبَ وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي! فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ

---

(١) المسند لابن حنبل (٤٣١٨)(٧/ ٣٤١) قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف

(٢) عَنْ أَنَسٍ. قَالَ:
مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ. فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ. قَالَ فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً. فَأَكَلَ وَشَرِبَ. فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ ما كانت تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ. فَوَقَعَ بِهَا. فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا. قَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ. قَالَ فَغَضِبَ وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي! فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا» قَالَ فَحَمَلَتْ. قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، إذا أتي الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ، لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا. فَدَنَوْا مِنْ الْمَدِينَةِ. فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ. فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ. وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، يا رب! إنه ليعجبني أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ. وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى. قَالَ تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا. قَالَ وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا. فَوَلَدَتْ غُلَامًا. فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ! لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ. فَلَمَّا رَآنِي قَالَ «لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟ « قُلْتُ: نَعَمْ. فَوَضَعَ الْمِيسَمَ. قَالَ وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ. فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ. ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ. فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «انْظُرُوا إلى حب الأنصار للتمر» قال فمسح وجهه وسماه عبد الله. صحيح مسلم (٢١٤٤)(٤/ ١٩٠٩)

لَيْلَتِكُمَا)وهنا يتجلى في الحديث إبراز أهمية الصبر، وضبط المشاعر في المحن، والدعم النفسي من النبي صلى الله عليه وسلم لزوج غاضب من زوجته جاء محتكمًا لرسول الله فجاء العلاجُ والدعم النفسي بقوله صلى الله عليه وسلم : (بارك الله لكما في ليلتِكما).وكذلك بكاء النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم مع التسليم للقضاء، حيث قال:(...إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)[1] فهذا خطاب تربوي وازن بين التعبير عن العاطفة، والرضاء بقضاء الله.

المبحث الرابع
الخطاب النبوي وتوظيفه في الواقع المعاصر

المطلب الأول : الخطاب النبوي واستثماره في بناء خطاب دعوي معاصر آمن

إنّ الخطاب النبوي يُعد نموذجًا للبلاغ المؤثر، قال تعالى[2]:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ فجاء خطابه صلى الله عليه وسلم جامعًا بين الوحي والتربية، بين الحزم والرحمة، بين الوضوح والبيان، إنّ هذا التوازن يجعل من الخطاب النبوي مصدرًا موزونًا موثوقًا لبناء خطاب دعوي معاصر آمن يعزز الأمن النفسي والاجتماعي.

أولا: السمات والصفات التي يمكن توظيفها في الخطاب المعاصر:

- الشمول والموازنة بين الترغيب والترهيب.

- رعاية واقع المخاطَبين: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قال: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ. فأعلمنهم أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لذلك. فأعلمنهم أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ. فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ. فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ).[3]

-الرفق: فعَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه. ولا ينزع من شيء إلا شانه).[4]

---

(١) .صحيح البخاري (١٣٠٣)(٢/٨٣)

(٢) سورة النجم : (٣-٤)

(٣) صحيح مسلم (١٩)(١/٥٠)

(٤) المصدر نفسه (٢٥٩٤)(٤/٢٠٠٤)

– مراعاة أحوال الناس والتنوع في الأساليب: ، خاطب ببلاغة أحيانًا، وسكت أحيانًا ، وضرب الأمثال أحيانًا واستفهم أحيانًا والأمثلة كثيرة منها ما مر معنا في ثنايا البحث ومنها مبثوث في كتب السنة.

ثانيا: توظيف هذه السمات والصفات في الخطاب الدعوي المعاصر:

– اعداد خطاب شرعي رصين يقوم بمعالجة قضايا الأمن النفسي مثل: التفكك الأسري ، القلق ، العزلة، الانتحار

– تجنب الخطاب الإقصائي والغليظ واستبداله بخطاب يتسم باللين لاحتواء الناس.

– توظيف المنصات الرقمية المعاصرة في نشر مضامين الخطاب النبوي بلغة العصر دون التخلي عن أصل المحتوى ، فمثلا: استحضار قول النبي صلى الله عليه وسلم (الطاعون شهادة لكل مسلم)[١] عند انتشار الأوبئة أو الزلازل فهذا يعزز الطمأنينة، وكذلك في مواجهة الإحباط، واليأس، والقنوط يُستشهد بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (إِنْ قَامَت السَّاعةُ وَفِي يَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ فَإِنْ استَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَليَغرِسْهَا)[٢] ففي هذا الحديث طاقة متجددة لبث الأمل.

المطلب الثاني
دور المنابر التعليمية والإعلامية في إيصال الخطاب المؤثر

النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب في الناس من على منبره لتعليمهم وتوجيههم، وكان كلامه موجزًا بليغًا مؤثرًا، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: (إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ.)[٣] ، فكان حديثه فصلاً تفهمه القلوب وتعيه الأذان لو عدّه العاد لأحصاه. وكذلك حديث جابر (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلاَ صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ. حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ).[٤]

فيه دلالة على الأثر التعبيري والانفعالي الذي يُحدِثُه الخطاب النبوي

أولًا: آليات وطرق التفعيل في العصر الحاضر:

–المنابر التعليمية: تضمين كتب السيرة والخطاب النبوي في المناهج، وتكليف الطلبة بتحليل خُطب النبي.

– الإعلام الهادف: إنتاج برامج تلفزيونية، وإذاعية، وسينمائية يكون محتواها مبنيي على خطب النبي صلى الله عليه وسلم وسلوكياته الخطابية.

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٣٠)(٤/٢٤)

(٢) الأدب المفرد للبخاري (٤٧٩)صفحة : ٢٤٢

(٣) أخرجه البخاري تعليقا في صحيحه (٣٥٦٧)(٤/١٩٠)

(٤) صحيح مسلم (٨٦٧)(٢/٥٩٢)

-المحتوى الرقمي: إنشاء قنوات يوتيوب، وتطبيقات للهاتف الجوال تعرض وتبث مقتطفات من البلاغ، والخطاب النبوي وتحللها.

المطلب الثالث
معوّقات التفعيل وطرق تجاوزها

١. المعوّقات والعقبات الواقعية:

- نقص التكوين والمحتوى العلمي لدى بعض المُتصدرين للخطاب بكل أشكاله، مما يؤدي إلى انتقائية، أو اختزال مشوه للنصوص العلمية.

-ازدواجية الخطاب بين المنصات الرسمية والمجتمعية .

-غياب دور بعض المؤسسات المتخصصة في تحليل، وتطوير الخطاب النبوي دعويًا والوقوف على الإشكاليات وحلها .

-سيطرة الرَتابة، والأساليب التقليدية غير الجاذبة للمُتلقي المعاصر في ظل الانفجار التكنلوجي!!

٢. طُرق التجاوز والحلول:

-بناء مراكز بحثية متخصصة تقوم على دراسة الخطاب النبوي، وتقديمه بلغة العصر الآمنة.

-إعداد دورات للخطباء والإعلاميين والمؤثرين بعنوان -فن التأثير النبوي- أسلوبا ومحتوى.

- التعاون بين المؤسسات الشرعية، والرسمية، والكليات الشرعية، والإعلامية في الجامعات لتقديم مُحتوى مشترك وخاصة في الخطاب الشرعي والإنساني.

-صناعة مُحتوى (هاشتاقات، مقاطع فيديو، بودكاست) يُسلط الضوء على الجوانب المؤثرة من البلاغ النبوي منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما فُعل في بيعة العقبة الثانية، أو صلح الحديبية ، كذلك حديثه لوفود العرب فهو خطاب يواكب المتغيرات، واستنساخ ذلك.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية والعلمية توصلت لما يأتي:

-النتائج:

١. إنّ السنة النبوية منبعًا غنيًا لصياغة، وتأصيل خطاب شرعي، وأدبي فاعل ومُؤثر.

٢. سِمات هذا الخطاب النبوي يحمل في طياته الرحمة، والرفق، والحكمة والتوازن، والتأثير والإقناع.

٣.كشفت الدراسة عن عمق البناء النفسي والاجتماعي في التوجيهات النبوية تمثلت في مراعاة الفروق الفردية، والتدرج في الخطاب، وتوظيف العاطفة والبلاغة، مما جعل مخرجات هذا الخطاب عنصرًا حاسمًا في تهذيب النفوس واستقرار المجتمعات.

٤. أظهرت النماذج التطبيقية أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ناقلاً للتشريعات فقط، بل كان مُعلّمًا،

ومربّيًا، ومرشدا حاذقًا، يضبط الخطاب بحسب المُتلقي، فيعالج الجراح النفسية، ويُعيد الثقة لمن فقدها، بل ويُؤسس لمجتمع آمن يقوم على العدل والرحمة.

٥. الإفادة، والاستفادة، ونسخ التجربة من الخطاب النبوي في الحقل الدعوي، والتربوي، والإعلامي بات ضرورة مُلحّة لا ترفًا علميًا، خاصة ونحن في ظل أزمات القلق النفسي والاكتئاب، والتفكك الاجتماعي، ومعدلات الجريمة، وحالات الانتحار التي تشهدها المجتمعات المعاصرة.

٦. هذا البحث أثبت أنّه يمكن لأهل الدعوة والخَطابة ، وأهل الاجتماع، والتربية، والطب النفسي وجود بغيتهم في القرآن والسنة ويمكن جعلها منطلقا في طرقهم العلاجية.

٧. جُل التطبيقات والأمثلة الواردة في هذا البحث هي أحاديث صحيحة في أعلى درجات الصحة، ولله الفضل والمِنّة.

-التوصيات:

١. دعوة الباحثين، والجامعات، والكليات الشرعية، والإعلامية، والمراكز البحثية لإنتاج الدراسات التأصيلية التطبيقية المعاصرة التي تُعنى بالخطاب النبوي وبخاصة من الزاوية النفسية والاجتماعية، واستنطاق هذه النصوص التي تعج بها المصادر، والمراجع الاسلامية.

٢. توجيه الخطباء والدعاة، والمربين، والأكاديميين إلى استنطاق الخطاب النبوي، وخصائصه واستنساخ التجربة في بناء خطاب دعوي معاصر متزن آمن يجمع بين المقصد الشرعي والاحتياج النفسي، والاجتماعي.

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

. ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت **٤٤٩** هـ) شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، **١٤٢٣** هـ – **٢٠٠٣** م

. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (**٢٠٦** – **٢٦١** هـ)، صحيح مسلم ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: **١٣٧٤** هـ – **١٩٥٥** م

. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت **٥٠٢**هـ)، المفردات في غريب القرآن المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – **١٤١٢** هـ

. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت **٦٧٦**هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، **١٣٩٢**هـ

. أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت **٣٨٨** هـ)، أعلام الحديث ، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن ، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)

. أبو سليمان، حمد بن محمد الخَطّابي (ت **٣٨٨** هـ)، معالم السنن ، الطبعة: الأولى **١٣٥١** هـ - **١٩٣٢** م

. أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، سنة **١٢٨٦** هـ

. أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (**٣٦٨** - **٤٦٣** هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن، الطبعة: الأولى، **١٤٣٩** هـ - **٢٠١٧** م

. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت **٢٧٩** هـ)، سنن الترمذي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، **١٩٩٦** م

. أحمد بن حنبل، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت **١٤٣٨** هـ]- عادل مرشد - وآخرون

. زين الدين محمد المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، **١٣٥٦**

. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١، **١٩٩٢**م

. عبد الرؤوف بن المناوي (**٩٥٢** - **١٠٣١** هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، المحقق: د عبد الحميد صالح حمدان، الناشر: عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، **١٤١٠** هـ - **١٩٩٠** م

. عبدالله شحاتة، الإسلام والقيم الإنسانية ، دار النهضة العربية ، ط١

. محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت **٧٥١**هـ)، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، **١٩٩٩** م

. محمد بن إسماعيل البخاري (ت **٢٥٦** هـ) ، الأدب المفرد ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة، الطبعة: الثانية **١٣٧٩** هـ

. محمد عمارة ، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، دار الشروق، القاهرة ، ط١، **٢٠٠٤**، صفحة **١١-١٤**

إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، **١٤٢١** هـ - **٢٠٠١** م، الطبعة: الأولى، **١٤٠٩** هـ - **١٩٨٨** م.